

رحلة الحاج
عبد الله فيلبي
فهي عهد الملك عبدالعزيز ونتائجها

إعداد الباحثة

شيمة بنت سعيد المطيري

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم

ملخص بحث بعنوان

رحلة الحاج عبدالله فيلبي في عهد الملك عبدالعزيز ونتائجها

شيمة بنت سعيد المطيري

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

- جامعة القصيم

عبدالله فيلبي يعد من أشهر الرحالة والمؤرخين في القرن العشرين ومن أكثر الرحالة الذين أثاروا الجدل والنقاش حول شخصياتهم وأهدافهم وطموحاتهم الشخصية والعامة في بريطانيا موطنه الأصلي وفي الدول التي عمل بها وأبرزها المملكة العربية السعودية، أصبح فيلبي صديق ومستشار للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى عدة مباحث وهي: المبحث الأول: حياته ونشأته ويشمل على عنوانين هما اسمه ونشأته، وكذلك أعماله مع الحكومة البريطانية. أما المبحث الثاني: فيلبي في الجزيرة العربية واتصاله بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. وأخيراً المبحث الثالث: استبعاد فيلبي عن المملكة العربية السعودية.

كلمات مفتاحية: رحلة - عبد الله فيلبي - الملك عبد العزيز.

Summary of the Research
Journey of Haj Abdullallah Felby in the Reign of King
Abd Al-Aziz and Its Results
Shemah Said
Al Qussaim university
Faculty of Arabic Language and Social
Studies

Abdullah Felpy is one of the most famous Travelers and historians in the twentieth century. He has arosed argument and discussion about his character, aims and personal ambitions in his native country Britain, and in the countries where he worked such as the Saudia Arabia. Felpy became a friens and consoler to king Abd El – Aziz bin Abd El – Rahman bin Soud. I have put this Study into three sectors: The First Sector: His life and bringing up, his name and growing up, his works with the British government. The Second Sector: Felpy in the Arabian Island, his contact with king Abd El – Aziz Bin Abd El Rahman Bin Soud. The Third Secotr: The Retirement of Felpy away from the Kingdom of Saudia Arabia.

Key Words: Journey – Abdullallah Felby – King Abd Al – Aziz.

**قال جلالة الملك عبدالعزيز، رحمه الله: { اثنان لم يأخذا
مني شيئاً أو يسألاني شيئاً، فيلبي والشيخ عبدالرحمن
الصبيح^(١){^(٢)**

-
- (١) عبد الرحمن الصبيح السبيعي وكيل الملك عبدالعزيز في شقراء.
(٢) خيري حماد، عبدالله قلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث، منشورات المكتب
التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، لبنان، بيروت، ط١، نيسان /أبريل
١٩٦١م، ص٣٤٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

عبدالله فيلبي يعد من أشهر الرحالة والمؤرخين في القرن العشرين ومن أكثر الرحالة الذين أثاروا الجدل والنقاش حول شخصياتهم وأهدافهم وطموحاتهم الشخصية والعامّة في بريطانيا موطنه الأصلي وفي الدول التي عمل بها وأبرزها المملكة العربية السعودية، أصبح فيلبي صديق ومستشار للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. لذا يقول عنه جيمس كريج في تقديم كتاب (فيلبي الجزيرة العربية) لإليزابيث مونرو إنه كان رجلاً مثيراً للسخط دعا إلى السلام وفي الوقت نفسه تاجر بالأسلحة يعده العرب بطلاً وهو الذي أيد هجرة اليهود إلى فلسطين. برز فيلبي بين أقرانه بما خلده من كتابات ومقالات عن المملكة العربية السعودية وهي كتابات لم تكن لتقتصر على جانب معين بل جوانب عدة تضمنت مادة علمية تخص السياسة والدين والنواحي الاجتماعية والعسكرية وكذلك النواحي الجغرافية والآثار والجيولوجيا، كما أن لفيلبي مؤلفات لم ترا النور بعد ومقالات غير منشورة تحتاج لعمل مؤسساتي لرصدها وترجمتها ونشرها.

وهذه الدراسة قد قسمتها إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة فيلبي ويشمل على عنوانين هما نشأته ولقب حياته، وتدرجه الوظيفي.

أما المبحث الثاني: فيلبي في الجزيرة العربية واتصاله بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ويتحدث هذا المبحث عن علاقته بالملك عبدالعزيز، ويتناول المجال السياسي وكذلك المجال الاقتصادي

وأيضاً أعماله التجارية في المملكة العربية السعودية، ويتحدث عن رحلاته وكتبه ومؤلفاته ونعرض لأهم الكتب والمقالات التي نشرها.

والمبحث الثالث: استبعاد فيلبي عن المملكة العربية السعودية ويتضمن ثلاثة عناوين، أسباب الاستبعاد عن المملكة العربية السعودية، محاولات الوساطة بين الملك سعود وفيلبي، وفاته. ثم بعد ذلك **الخاتمة** نعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول : نشأة فيلبي

(أ) نشأته ولقب حياته:

هو هاري سانت جون برджер، فيلبي، ولد في سيلان من ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م ، من أبوين بريطانيين، حيث يقيم ويعمل والده في تجارة الشاي، ينتمي إلى أسرة إنجليزية مشهورة برز منها عدد من القيادات التي ساهمت بصورة أو بأخرى في تقوية التاج البريطاني ونفوذه^(١)، وبرز مع مصلحة التاج البريطاني، مثل موقف أحد أجداده لأمه الذي وقف منادياً بحق أمريكا الشمالية في التحرر من هيمنة التاج البريطاني. ونرى هذه المواقف تنسحب بالوراثة على مواقف فيلبي من سياسة بلاده تجاه العرب في أعقاب الحرب العالمية الأولى^(٢).

وفي السنة السادسة انتقل فيلبي ووالدته إلى لندن، وبدأت تظهر عليه علامات النبوغ والاعتزاز وقوة الشخصية والقدرة الجدلية والتفرد بالرأى كما تميز بالتفوق في تعليمه وحصل على منح دراسية مختلفة حتى أكمل تعليمه الجامعي في جامعة كامبردج حيث تخرج منها عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٧م، كما اهتم بدراسة اللغات وأتقنها ومنها اللغة العربية والألمانية وغيرها^(٣).

(١) صبري فالح الحمدي، نشأة جون فيلبي والوظائف التي تقلدها في حكومة الهند حتى التحاقه بحملة احتلال العراق عام ١٩١٤م، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الثالث والسبعون، ٢٠١٢م، ص ٢٦٢.

(٢) خيرى حماد، عبدالله فيلبي قطعة من تاريخ العرب الحديث، ص ٢٧.

(٣) محمد بن عبدالله آل زلفه، كتابات الحاج عبدالله فيلبي: المصدر المنسي في كتابة تاريخنا الوطني تاريخ الرياض في عهد الملك عبدالعزيز نموذجاً، مج ٨، العدد ١٤، ٢٠٠٠م، ص ١٦٩.

(ب) تدرجه الوظيفي.

التحق فيلبي في العمل العسكري بعد تخرجه فعين في الهند لدى الحكومة البريطانية وهناك تعلم المزيد من اللغات الشرقية فتعلم البنجابية والاوردية والفارسية والعربية وبدأ بتعلم القرآن الكريم بوصفها ضرورة من ضرورات عمله ورغبته في فهم حياة المجتمع الذي يعمل فيه، وظل في الهند سبع سنوات ثم نقل للإدارة البريطانية في العراق مساعد للمندوب السامي البريطاني^(١).

وكان اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م وتطور الأوضاع البريطانية في الشرق نقطة تحول أخرى في حياة فيلبي فالموهب التي يتمتع بها واللغات التي تعلمها خاصة اللغة العربية ومعرفته بعادات وتقاليد وديانة العرب كان ذلك سبب في اختياره للذهاب للعراق للمساعدة في إدارة الشؤون البريطانية التي كانت تحت إدارة السير برسي كوكس^(٢)، عندما أصبحت تلك المنطقة بحاجة إلى إعادة بناء التنظيم الإداري في تلك المنطقة بعد أن أخذ الأتراك معهم كل

(١) صبري فالح الحمدي، نشأة جون فيلبي، ص ٢٦٤.

(٢) صبري فالح الحمدي، نشأة جون فيلبي، ص ٢٦٤.

السير برسي كوكس (١٨٦٤-١٩٣٧م): من الشخصيات البريطانية ينتمي إلى أسرة بوتون العريقة التي تعمل في حكومة الهند عام ١٨٨٩م ثم صار قنصلاً في مسقط عام ١٨٩٩م، وفي بوشهر ١٩٠٩م وتدرج في سلم الوظائف حتى أصبح مقيماً لبلاده في الخليج العربي شارك في إدارة العراق بعد احتلاله عام ١٩١٤م وأصبح رئيس الحكام السياسيين ومندوباً سامياً لبريطانيا بالعراق بعد الثورة عام ١٩٢٠م، نجدة صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ط ١، ١٩٩٦م، مج ١، ص ..

السجلات الحكومية عند انسحابهم من البصرة، وغيرها مما يتعلق بالتنظيم الإداري، وكان فيلبي من بين الذين اختيروا للقيام بتلك المهمة، فعين مديراً للقسم المالي في الإدارة البريطانية. وأُنيطت له مهمات عديدة كجمع الضرائب، والإشراف على إصدار جريدة لصالح الدعاية البريطاني، وقد وصل إلى هناك ليمارس أول تجربة له في حياته في البلاد العربية وكان ذلك في عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م ونتيجة للنجاحات التي حققها عين مساعداً لكوكس^(١).

كما كلف فيلبي بمهمة تنظيم الثورة العربية التي كان الهدف منها خلق دولة عربية واحدة في بداية الأمر، ففي ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م عاد إلى بغداد وعمل بوظيفة مستشار لوزارة الداخلية، من عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م إلى ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، كما أصبح ممثل بريطانيا بالأردن، كذلك مفوض الإيرادات للحكومة البريطانية أثناء وجود حكومة الانتداب البريطاني في الأراضي المحتلة، حيث وصل إلى قمة طموحاته في العمل بالخدمة المدنية.

(١) خيرى حماد ، عبدالله فيلبي، ص ٤١.

المبحث الثاني: فيلبي في الجزيرة العربية واتصاله بالملك

عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود

(أ) علاقته بالملك عبدالعزیز:

أولاً: في المجال السياسي:

بدأت علاقة فيلبي بالجزيرة العربية وعلاقته بالملك

عبدالعزیز بشكل خاص حيث شارك في اللقاء الأول الذي عقد في العقير أواخر عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م وأثمر هذا اللقاء عن أول معاهدة بين الملك عبدالعزیز وبريطانيا وهي معاهدة دارين أو معاهدة القطيف^(١) التي سجلت رسمياً باعتراف بريطانيا بالوضع القائم للملك عبدالعزیز^(٢). وبعد هذا اللقاء بعامين ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م تجددت الفرصة لفيلبي ليوثق علاقته بالجزيرة العربية وشؤونها ويجدد اللقاء بالملك

(١) معاهدة عقدت في ٢ يناير ١٩١٥م بين الحكومة البريطانية وبين السلطان عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود سلطان نجد والإحساء وملحقاتها جاء فيها:

- أن الحكومة البريطانية تعترف وتقبل أن نجد والإحساء والقطيف وملحقاتها والمرافق التابعة لها على سواحل خليج العجم تابعة للأمير ابن سعود، حاكماً مستقلاً في هذه الأراضي .

- إذا أعتدت إحدى الدول على أراضي ابن سعود فأن الحكومة البريطانية تعاون أبين سعود ضد هذه الحكومة، أحمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ٦٢٣ .

(٢) محمد عرابي نخلة، تاريخ الإحساء السياسي (١٨١٨م - ١٩١٣م)، منشورات ذات السلاسل، الكويت، جورج رنتز، ترجمة عنوان بحثه (فيلبي مؤرخاً للمملكة العربية السعودية)، ندوة تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٣٩٩هـ، الكتاب الأول، ج ٢، ص ٢٧ .

عبد العزيز، حيث كان رئيس البعثة الإنجليزية التي كان هدفها إقناع ابن سعود حاكم نجد والإحساء في حينها بالمال والعتاد، ليهاجم ابن رشيد فيمنعه من التدخل في الحملة البريطانية ضد الأتراك في فلسطين، كذلك بمهمة تحييده على الأقل^(١)، أن لم يتمكن من ضمه إلى جانب الحلفاء في الحرب ضد الدولة العثمانية، وبعد أن وصل إلى الرياض عقد اتفاقية مع الملك عبد العزيز^(٢)، وكان عليه أن يعود فوراً إلى العراق، ليخبر رؤسائه بما تمّ، وينال موافقتهم على شروط الاتفاقية. لكنه دمر كل شيء أنجزه بسفره إلى شريف مكة دون ضرورة أو تحويل من أولئك الرؤساء. وكان الشريف سعيداً بأية فرصة تعيق تطور العلاقات بين ابن سعود والبريطانيين. فمنع فيلبي من أن يعود إلى الرياض ليحول دون إتمام الاتفاقية المذكورة، وبذلك استطاع أن يمنع ابن سعود من الحصول على الأسلحة التي كان يحتاجها لمهاجمة حائل^(٣).

كما التقى فيلبي بالملك عبد العزيز مرة أخرى، وذلك عندما ترأس البعثة الإنجليزية، والتي قامت بدور الوساطة للتوفيق بين الملك عبد العزيز، والشريف الحسين بن علي، على إثر نزاعهما حول تربة

(١) صبري فالح الحمدي، فيلبي والسياسة البريطانية بشأن العلاقات النجدية - الكويتية والعلاقة مع آل الرشيد في حائل (١٩١٥-١٩٢١م)، مجلة كلية الآداب، العدد ٩٩، ص ٧٣.

(٢) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ط ١١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، مكتبة العبيكان، الرياض، ص ٢٩٠، ٢٩٤.

(٣) محمد عبد الله المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين، ط ٢، د.ن، د.م، ١٤١٥هـ، ص ٢٧٠، ٢٦٩، صبري فالح الحمدي، فيلبي والسياسة البريطانية، ص ٧٣.

والخرمة. فعندما قام الشريف حسين بإرسال حملة إلى الخرمة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م ضد أميرها خالد بن لؤي، لم يستطع ابن سعود الرد على تلك الحملة؛ وذلك لتواجد فيلبي في الرياض، والذي كان يذكره دائماً باتفاقية القطيف ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م، ويردد على مسامع الملك عبد العزيز: (لا تنسى أن الحسين حليف بريطانيا، وأن مهاجمته خرقاً لبنود الاتفاقية)، ولذلك اكتفى ابن سعود بإرسال كتاب احتجاج إلى الحسين، طالباً منه سحب قواته من المدينة^(١).

وفي عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م، قرر فيلبي أن يترك عمله في الحكومة البريطانية ويعلن استقالته من منصبه كمدير للمخابرات الحربية في فلسطين الانتداب وذلك بسبب ما أُشيع أنه كان يرسل ابن سعود بدون إذن مما يعطي الانطباع بأنه كان جاسوساً لحسابه، وأن بقاؤه على راتب المخابرات الحربية البريطانية لمدة خمسة أعوام بعد تركه منصبه في القدس يقوض تلك الإشاعة وأنه أرسل في مهمة أخرى، حيث قرر أن يستقر في الجزيرة العربية حتى قبل وفاته ولمدة تزيد عن ثلاثين عاماً. حينها أسس له في العام التالي عملاً تجارياً في جدة، لكن رغبته الحقيقية كانت مواصلة رحلاته في جزيرة العربية منقياً وباحثاً ولدراسة آثارها وتاريخها، ومصاحبة الملك عبد العزيز وللعمل مع الحكومة

(١) مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، د.م، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٩٥.

السعودية^(١). وتحقق له ذلك عندما عينه الملك عبد العزيز مستشاراً مالياً، ووضع له قصراً بجدة تحت تصرفه^(٢).

وحيثما كان الملك عبد العزيز في الحجاز لأداء فريضة الحج سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، اجتمع معه فيليب وناقشه حول كونه مسيحياً، ويصعب عليه التنقل في أنحاء المملكة، وخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقال له الملك بأنه إن أصبح مسلماً فسيجد ترحيباً وسيصاحبه في أسفاره، بما فيها الحج إلى مكة المكرمة، غير أن فيليب أبدى نوعاً من التردد حياله وقال: رغم أنني شخصياً قد أكون مستعداً أن أفعل ذلك، فإنني لا بد أن أستشير زوجتي في الأمر. ثم أخبر الملك فيما بعد بأنه رغم استعداده للنظر في اعتناق الإسلام لم يستطع أن يفعل ذلك؛ لأن زوجته لم تكن مرتاحة للفكرة. فعرض الملك عليه أن يدفع إليها أربعين ألف جنيه إسترليني مقابل قبولها للطلاق منه، لكن فيليب أجاب إجابة مؤدبة، مشيراً إلى أنه لا يعتقد بأن زوجته مستعدة لبيعه لقاء ذلك الثمن، ولا شك في أن الملك كان جاداً في عرضه الذي يوضح أن جلالته قد أصبح يقدر مشورة فيليب ونصائحه تقديراً كبيراً^(٣).

وحيث حج الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م، اتضح أن نور الإسلام قد طلع أخيراً على فيليب، ولم يكن حينذاك مستعداً للنظر في اعتناق الإسلام فحسب، بل حريصاً على أن يدخل تحت لواء الأخوة

(١) المانع، توحيد المملكة، ص ٢٧١.

(٢) حسن ساتي، قصة الحاج عبد الله فيليب من وثائق المخابرات البريطانية ١٩٢٩-١٩٤٨م، جريدة الشرق الأوسط، الأحد، ١ ذي القعدة ١٤٢٣هـ / ٥ يناير ٢٠٠٣م، العدد: ٨٨٠٤.

(٣) المانع، توحيد المملكة، ص ٢٧٣.

الإسلامية، فأعلن إسلامه، وتسمّى بعبد الله بناء على اقتراح الملك عبد العزيز. وبعد أن اعتنق فيلبي الإسلام أدى فريضة الحج في عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م^(١) كذلك ارتدى الملابس العربية، وتزوج فتاة عربية أنجبت له ابنين، وأصبح يزور الملك عبد العزيز باستمرار في كل من الرياض ومكة المكرمة^(٢).

وعندما أدرك الملك عبد العزيز أطماع الاستعمار البريطاني في بلاد حضرموت، أرسل مبعوثه عبدالله فيلبي عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م في رحلة برية صحراوية عبر رمال وكثبان الربع الخالي في سيارة خاصة، حيث وصل عليها عبدالله فيلبي إلى سيئون - بحضرموت -، فرمى صفورين بحجر واحد: اكتشاف وتمهيد طريق صحراوي بين البلدين من جهة، ونصح سلطان حضرموت-علي بن منصور الكثيري - للحيلولة دون بسط بريطانيا حمايتها على حضرموت من جهة أخرى. غير أن ظروف الحرب العالمية الثانية أسقطت حضرموت لقمة سائغة لبريطانيا^(٣).

(١) كتب فيلبي تفاصيل رحلة الحج الأولى التي قام بها بعد اعتناقه الإسلام ١٩٣١م في مؤلفه الخاص والذي يحمل اسم الرحلة العظيمة، أنظر حاج في الجزيرة العربية، هاري سانت فيلبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م

(٢) المانع، توحيد المملكة، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) جعفر محمد السقاقي، مبعوث الملك عبدالعزيز إلى حضرموت: عبدالله فيلبي ١٣٥٥ - ١٩٣٦م، صحيفة الجزيرة، الأحد ٢٨ صفر ١٤٢٨هـ، العدد ١٢٥٨٩.

ظل فيلبي الرجل الغربي الوحيد الذي استطاع الملك أن يعتمد على مشورته كثيراً في الأوضاع والموافق الخارجية، وكذلك اعتُبر مُستشار الملك وصديقه لأنه غالباً ما يكون المصدر الوحيد للمعلومات بالنسبة لشؤون العالم الغربي^(١).

وكذلك كان لفيلبي مواقف واضحة من القضية الفلسطينية وتأييد توطين اليهود فيها وقرار التقسيم ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م حينما عرض على الملك عبدالعزيز محاولاً إقناعه ، إلا أن محاولاته فشلت فشلاً ذريعاً^(٢).

ثانياً: في المجال الاقتصادي :

عمل فلبي في المجال الاقتصادي من خلال الشركة الشرقية في جدة والتي من خلالها كان فيلبي وسيطاً بين الحكومة السعودية والشركات الأوروبية والأمريكية في عدة مجالات، لاسيما قطاع النفط، ورحلاته الاستكشافية في الجزيرة العربية المتضمنة ملاحظاته القيمة عن جغرافية المنطقة وتضاريسها ونباتها، والتي أفادت السلطات السعودية والشركات العاملة في البلاد في عمليات التنقيب عن النفط وإقامة المشاريع المختلفة بهدف إحداث التطور المنشود في البلاد^(٣).

وأدت الحروب التي خاضها الملك عبد العزيز طيلة العقدين الأولين من القرن العشرين إلى تدهور أوضاع البلاد الاقتصادية، وشيوع حالة عدم الاستقرار في ربوعها جراء العمليات العسكرية، التي استنفدت

(١) المانع، توحيد المملكة، ص ٢٧٧.

(٢) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٤٧٢.

(٣) المانع، توحيد المملكة، ص ٢٨٩.

الكثير من إمكاناتها المعتمدة على عوائد الحج، وبعض الموارد الاقتصادية الأخرى^(١) فما أن تم ضم الحجاز إلى نجد عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م، فضلا عن حائل، حتى بدأ ابن سعود يتخذ الخطوات الضرورية، لإقامة دولته التي امتدت إلى مناطق جديدة من الجزيرة العربية، وهو ما تطلب حصوله على دعم دولي لتسريع تلك الخطوات، والعمل على إنجاحها، ونيل الاعتراف الدولي بمملكة نجد والحجاز وملحقاتهما، ولاسيما من الدول الكبرى، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

وعلى الرغم من حالة الإحباط التي واجهت مسعى ابن سعود في الحصول، على اعتراف الولايات المتحدة في دولته، لكن محاولاته استمرت معتمداً على وسائل كثيرة، وهنا برز دور فيلبي أحد أولئك الوسطاء الذين أسهموا عبر تحركاتهم السياسية وحضور المفاوضات ونقلهم آراء الأطراف المختلفة وساطته استمرت وحققت نتائج إيجابية^(٣).

(١) فان در مولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة ويسبي آي سي، علق عليه فهد عبدالله السماري، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، ص ١٣٩.

(٢) فهد السماري، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ، الرياض ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٩٩٩م، ص ١٢٣، الطاهر حمزاوي، فيلبي والملك عبد العزيز" قصة رجل كان وراء قيام السعودية"، موقع مغرس الأخباري على الأنترنت، <https://www.maghress.com/almassae/180761>.

(٣) جورج جحا، فيلبي والملك عبد العزيز" صداقة بدأت حميمة وانتهت بالطرد، بيروت، ميدل ايست اونلاين، <http://www.middle-east-online.com/?id=154062>

وتجدر الإشارة إلى إن نشاط فيلبي تصاعد في محاولاته إحداث تطور في العلاقات السعودية الأميركية، بالمجال الاقتصادي لقناعته بوجود مصلحة مشتركة، تجمع الجانبين على توثيق صلاتهما على إثر اكتشاف النفط في الإحساء، فالمملكة بحاجة إلى أموال لتوفير مستلزمات إقامة دولتها الحديثة، فيما كانت الشركات النفطية الأميركية تستعجل الخطى؛ لوضع أقدامها في الأراضي السعودية، مع وجود الشركات البريطانية المنافسة لها^(١).

كما كان لفيلبي جهوداً كبيرة في تجاوز العراقيل التي وقفت أمام عمليات استثمار النفط، ونجاحه بالتالي في تحقيق ذلك من خلال حصوله على ثقة الجانب السعودي، وتعويل الشركات الأميركية على وساطته التي أثمرت بعقد الاتفاق عام ١٣٥١هـ/١٩٣٣م بين الحكومة السعودية وشركة ستاندار أويل أوف كاليفورنيا^(٢).

وفي عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م ، اقترح فيلبي على الملك عبد العزيز أن يقيم اتصالات لاسلكية بين الأجزاء المختلفة من المملكة، وما أن قبل جلالته الفكرة من حيث المبدأ حتى اتصل فيلبي بشركة ماركوني

(١) عبدالعزيز بن محمد العيسى، أرشيف المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز (من ١٣٥٣هـ - ١٩٣٢م/ إلى ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م) ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ج٣، ص ٤٢.

(٢) أحمد حطييط، الملك عبدالعزيز بن سعود، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص ١٠٤، جورج جحا، فيلبي والملك عبدالعزيز.

في إنجلترا، لتعدّ الأجهزة اللاسلكية الضرورية، كما اقترح إرسال بعض السعوديين إلى هناك ليتدربوا على استعمالها وصيانتها^(١).

(أ) أعماله التجارية الخاصة في المملكة العربية السعودية:

لعل من أهم الأعمال التجارية الخاصة لفيلبي في المملكة العربية السعودية تجارة السيارات والحصول على امتياز من الحكومة السعودية باحتكار استيراد السيارات للمملكة، فكان لشركة فورد النصيب فيه حيث يؤكد فيلبي أن اقتراح الاحتكار، صدر من الملك عبدالعزيز نفسه، ووافقت الشركة بدورها، على تزويد الحكومة بكل ما تحتاج إليه من سيارات، كذلك تمكن فيلبي من الحصول على تعهد من الحكومة السعودية لصك عمليتها الفضية والبنكية الجديدة في مسابك برمنغهام^(٢)، فجنت شركته من هذا التعهد أرباحاً ضخمة، وكذلك تجارة السلاح حيث استطاع تزويد جيش الملك عبدالعزيز بالسلاح اللازم ، كذلك تجارة الأجهزة اللاسلكي والخيام والبنزين والغاز واشترك في المناقصات والتعهدات ومثل أكثر من شركة ومن وكالة من شركات بريطانيا الهندسية وغير الهندسية، حينما تمكن فلبني من الحصول على امتياز لإنشاء خط ضخم لأنابيب المياه لإيصال مياه ينبيع وادي فاطمة إلى مدينة جدة ، كما أن شركة فيلبي كانت تقوم بأعمال الوكالة لمصانع الخيام في موبنر في مقاطعة كاونبور في الهند.

(١) المانع، توحيد المملكة، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧.

(٢) عبدالعزيز محمد الفهد العيسى ، أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها من عام (١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م إلى ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م) ج ١، ط ٢، ٢٠١٦م ، ص ٣٠٦.

ب) رحلاته وكتبه ومؤلفاته:

أقام فيلبي في الجزيرة العربية مدة ثلاثين عاماً وهي المدة التي أتاحت له فرصة إشباع رغبته في الترحال والاطلاع على كثير من المناطق والمواقع الأثرية في مختلف أنحاء المملكة، وقد أفادت هذه الرحلات فيلبي في كتاباته لتاريخ وجغرافية بلادنا بشكل مميز، باعتبار أنه قدم من خلال كتبه وصفاً حياً لكثير من المواضع الجغرافية والمواقع الأثرية وتضم عدد لا بأس به من الصور الشمسية الفوتوغرافية لبعض الأعلام المدن، وتوثيق عدد كبير من مسميات المواضع في مختلف أرجاء الوطن، والتي لها بلا شك دور إيجابي في تصور المعالم الجغرافية، والجوانب الحضارية في تلك الفترة.

وكذلك فإن كتب عبدالله فيلبي موسوعة مختصرة لتاريخ المملكة العربية السعودية غطت حقبة زمنية مهمة حيث كتب بأسلوب سلس عن تاريخ المملكة وجغرافيتها وأعلامها وآثارها واقتصادها، وفي كتبه معلومات كثيرة لم ترد عنده سواه، ولعل جملة أعظم رحالة الجزيرة العربية المنقوشة على شاهد قبره في بيروت تعبر عن بعض الحقيقة أن لم تكن كلها^(١).

(١) حمد الجاسر، رحالة غربيون في بلادنا عرض موجز لرحلات بعض الغربيين في قلب الجزيرة وشمالها مع ضميمه لها صلة بالرحلات، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٧هـ، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

أمثلة لكتبه ومقالاته:

- ١- ملكة سبأ طبع في لندن ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م ، يضم ١٤١ صفحة (١).
- ٢- قلب جزيرة العرب the heart of arabia طبع في نيويورك ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م في جزأين، وصفه الدكتور عبدالله العثيمين بأنه نشر سنة ١٩٢٢م جزأين يشمل كل جزء منهما على وصف لمناطق متعددة من وسط الجزيرة والأوضاع السائدة فيها. كتاب قلب الجزيرة العربية الذي يعد سجلاً للرحلات والاستكشافات التي قام بها المؤلف، متجولاً في قلب الصحاري والواحات بالجزيرة العربية، وذلك في وصف شامل ودقيق لأماكن التي زارها ، ليكون هذا العمل خدمة لكل من يأتي بعده من الباحثين، وذلك بوصفه دليلاً موثقاً ومزوداً بخرائط للجزيرة العربية لتوضح معالمها لكل راغب أو طالب أو باحث.
- ٣- تاريخ الحجاز الحديث the recent history of hijaz طبع في لندن ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م في ١٧ صفحة .
- ٤- جزيرة العرب في عهد الوهابيين arabia of the Wahhabis طبع في لندن ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م ويقع في ٤٤٢ صفحة - وصفة

- الدكتور عبدالله الصالح العثيمين بأنه مشابه لكتاب (قلب جزيرة العرب) منهجاً وأسلوباً^(١).
- ٥- كتاب هارون الرشيد Harun al-rashid طبع ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م.
- ٦- بنات سبأ sheba,s daughters طبع في لندن ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ويقع في ٤٨٥ صفحة .
- ٧- نقوش نجران nijran in scriptions طبع في لندن ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م في ١٢٩ صفحة .
- ٨- ثلاث نقوش جديدة من حضرموت three new inscriptions from hadhramaut طبع في لندن ١٩٤٤م، ويقع في ١٢٩ صفحة.
- ٩- حاج في بلاد العرب a pilgrim in arebia طبع في لندن ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م في ١٩٨ صفحة قال عنه الدكتور العثيمين كثير من الحديث في هذا الكتاب وصف مفصل لحجه سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م وهي السنة التي تلت اعتناقه للإسلام ويتضمن الكتاب فصلاً عن رحلة فلبي إلى بلاد فارس بعد عزله من عمله في بغداد سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م^(٢). كتاب حاج في الجزيرة العربية يحوي الكثير من المعلومات التاريخية المهمة ، إضافة إلى ما يضمه من

(١) سانت جون فيليب، بعثة إلى نجد (١٣٣٦-١٣٣٧هـ / ١٩١٧-١٩١٨م)، ترجمة وتعليق عبدالله الصالح العثيمين، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٩٤١هـ / ١٩٩٨م، ص ٦٦.

(٢) فيليب، بعثة إلى نجد، ص ٦٦.

عدد كبير من الصور الشمسية لبعض الأعلام والمدن ، هذا فضلاً عن كون المؤلف شاهد عيان دون ما عايشه من أحداث ومواقف في رحلاته داخل الجزيرة العربية، مما أضفى على الكتاب صبغة السجل التاريخي المختصر الذي يحتاج إليه طلاب العلم والباحثون.

١٠- كتاب *The Backgro and of Islam* كما سماه صاحب (موسوعة المستشرقين) أسس الإسلام وكذلك في الموسوعة العربية العالمية ، وهو أسم لا صلة له بموضوع الكتاب. أما الدكتور دجواد على فسماه (سناد الإسلام) وقال عنه صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م^(١).

١١- أيام عربية *Arabian days* طبع في لندن ١٣٦٦هـ / ١٩٤٨م في ٣٣٦ صفحة، وصفه الدكتور العثيمين بأنه سيرة ذاتية من بداية حياته إلى زمن كتابته ولكنه يحوي أموراً عامة متصلة بتاريخ المملكة^(٢).

١٢- اليوبيل العربي- الذكرى العربية *arabin jubilee* طبع في لندن ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ويقع في ٢٨٠ صفحة فقد اسماه الزركلي في ترجمة لعبدالله فليبي في الإعلام باسم (يوبيل الجزيرة العربية) وهذا خطأ^(٣)، سمي كذلك (الذكرى العربية الذهبية)^(٤).

(١) حمد الجاسر، المرجع نفسه، ص ٣٠٠.

(٢) فيلبي، بعثة إلى نجد، ص ٦٧.

(٣) الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٨، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص ٦٤.

(٤) حمد الجاسر، رحالة غربيون، ص ٢٩٣.

١٣- العربية السعودية Saudi Arabia طبع في لندن ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م ويقع في ٣٩٣، تحدث عنه الدكتور العثيمين بأنه صدر بعد أن أصدر كتابه الذكري العربية بثلاثة أعوام ، وأن هذا الكتاب المملكة العربية السعودية هو جزء كبير منه إعادة صياغة وتنقيح لما اشتمل عليه كتابه السابق (جزيرة العرب) من تاريخ المملكة إلى زمن صدور الكتاب حيث أعتمد منه بدرجة كبيرة^(١). وقد تناول فيه رحلته الأولى للجزيرة العربية في مهمة رسمية قابل فيها الملك عبدالعزيز ويرى فليبي أن هذا الكتاب مكمل لكتابه قلب الجزيرة العربية ويصف الكتاب مدينة الرياض والحياة فيها في شهر رمضان، ويتضمن وصفاً تحليلياً للمناطق الشمالية، لوادي حنيفة ومنطقة القصيم وسدير، ويقدم خلفية تاريخية وجغرافية لمنطقة نجد في فترة الحرب العالمية الأولى، وجوانب اجتماعية شاهدها المؤلف في المناطق السابقة.

١٤- أرض مدين the land of midian طبع في واشنطن ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م ويقع في ٢٨٦ صفحة. وقد عرب هذا الكتاب باسم خطأ (أرض الأنبياء) أو (مدائن صالح)، وكتاب أرض مدين قدم المؤلف فيه وصفاً حياً للمنطقة الشمالية من المملكة حيث جاءت معلوماته عن هذه المنطقة المهمة أدق وأشمل ممن سبقوه، لأنه قدم صورة مركبة لأرض مدين ورسماً توضيحياً لكل الأماكن التي زارها ، وقد ركز في هذه الرحلة - إضافة إلى وصفه للنبات والطيور والوديان- على جمع الكثير من النقوش القديمة

(١) حمد الجاسر، رحالة غربيون، ص ٢٨٦.

والنصوص الثمودية والنبطية والمعنية مما كان الأثر الكبير في إثراء البحوث المتعلقة بهذه الدراسات الأثرية .

١٥- أربعون سنة في الفقر forty years in the wildemess طبع في لندن ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م ويقع ٢٨٦ صفحة حيث قال عنه الدكتور العثيمين: (لا يختلف عن كتاب - أيام عربية - منهجاً وأسلوباً ، على أن عنوان الكتاب الثاني غير دقيق، صحيح أنه قد مر أربعون عاماً بين مجيء قلبي إلى جزيرة العرب وتاريخ صدور الكتاب لكن تلك الأعوام لم تكن كلها في البلاد العربية ناهيك عن أن تكون في قفارها ، ولعله راعى ما للعنوان الذي استعمله من جاذبية ، خاصة لدى القارئ العربي^(١)).

١٦- النجود العربية Arabian high lands طبع في نيويورك ١٣٧١هـ / ١٩٧٦م في ٧٧١ صفحة. يعتبر من أوفى مؤلفات فيلبي وأوسعها وأغزرها، حيث وصف ملاحظات الرحلات التي قام بها في سنة (١٣٥١-١٩٣٢م/١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م/ ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م)، في النجاد العربية والأماكن التي مر بها : مثل - وادي بيشة، الخرمة، رنية، نجد عسير، وادي صبيا، جيزان وغيرها. كما وصف النواحي السياسية والاقتصادية والتاريخية و الدينية، فكشف عن نواحي مجهولة عن الأجزاء الغربية من الجزيرة العربية^(٢).

(١) فيلبي، بعثة إلى نجد، ص ٦٧.

(٢) حمد الجاسر، رحالة غربيون، ص ٣٠٠

٤- بعثة إلى نجد (١٣٣٦-١٣٣٧هـ/١٩١٧-١٩١٨م)، قام بتعريبه والتعليق عليه وكتابة مقدمة إضافية، الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين، وهو تقرير عن البعثة التي رأسها إلى نجد بين هذين العامين، وهو أول كتاب للملك عبدالعزيز والبلاد السعودية، ويعتبر أول كتاب منشور لفيلبي عن التاريخ الحديث لهذه وقد نشر عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ويقع نحو ٢٨٧ صفحة .

ولفيلبي مقالات كثيرة جغرافية وأثرية وتاريخية نشرت في عدد في الصحف والمجلات والدوريات الغربية التي تعنى بدراسات الشرق الأوسط بصفة عامة والجزيرة العربية بصفة خاصة منها : بحث عن الربع الخالي وجنوب الجزيرة العربية نشر في المجلة الإنجليزية English re-view في شهر آذار ١٩٣٦م / ذو الحجة ١٣٥٤هـ وبحث عن علاقة أفريقية بالجزيرة العربية في المجلة الإفريقية الملكية في لندن عدد كانون ثاني ١٩٣٩م/ ذو الحجة ١٣٥٤هـ وسجل لبعض لقاءاته بالملك عبدالعزيز في مجلة آسيا الأمريكية في مجلة آسيا الأمريكية عدد كانون أول ١٩٣٨م/ شوال ١٣٥٧هـ، وبحث عن علاقة بريطانيا بالجزيرة العربية في مجلة لندن الربع سنوية London Quarter ومجلة الشؤون الخارجية الأمريكية foreign Affairs وغيرها من المجلات^(١) .

(١) حمد الجاسر، المرجع نفسه، ص ٣٠٦.

ثالثاً: استبعاد فيلبي عن المملكة العربية السعودية

أ) أسباب الاستبعاد عن المملكة العربية السعودية :

غادر فيلبي المملكة العربية السعودية ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م مجبراً بعد خلاف مع الملك سعود ليقضي ما تبقى من حياته بعيداً عن الوطن الثاني الذي أحبه وقضى فيه أكثر من نصف حياته. فقد أذاع راديو مكة المكرمة (أن جلالة الملك سعود قد أمر بإخراجه من بلاده وأراضيه مع منحه جميع أملاكه وأمواله لأنه أخذ يتجه اتجاهات غير ملائمة، رغم تحذيره عدة مرات، مما اضطر جلالاته إلى أن يتخذ معه أسهل ما يمكن من الإجراءات) وهنا تناقلت الصحف في صفحاتها الأولى كما تناولت الإذاعات أنباء هذا الخبر، فقد اتهم فيلبي خلالها بعدت اتهامات من بينها اتهامه بالصهيونية والعمل في السمسرة لها والتجسس لها^(١).

تعددت الروايات والأسباب التي تفق وراء استبعاد فيلبي وإخراجه من المملكة العربية السعودية، ولعل من أبرزها ما يلي:

١- الحسد والضغائن عند الكثيرين من رجال الحاشية، فقد

كان فيلبي يتمتع بنفوذ لا يكاد يصل إليه إنسان في عهد الملك عبدالعزيز وكان ينعم برضاه ويعيش في كنفه ولا ينقطع عن مجلسه، وقد أثار هذا العطف الملكي الخاص الحسد لبعض الشخصيات لم يتح لها الظهور في عهد الملك عبدالعزيز فلما انتقل إلى رحمة الله وخلفه أبنة الملك سعود

(١) خيرى حماد ، عبدالله فيلبي ، ص ٣١٢.

أصبحت الفرصة أكثر مواتاة، لأن الروابط التي تشد قلبي إلى الملك الابن، أضعف وأوهى، من تلك التي كانت تشده إلى الملك الوالد^(١).

٢- قصص الاستعمار التي اتصلت بحياة فيلبي منذ بداية

عهده بالجزيرة العربية والعمل على خدمته وتنفيذ أغراضه

وظلت هذه الصفة الغالبة على حياته كلها في قلب الصحراء على الرغم من فصل كل علاقاته الرسمية بحكومته وسياساتها، وظهوره بمظهر التاجر المجد الدائب على إنجاز الشركة التي يعمل مديراً لها بالإضافة إلى إسهامه في الحقل الاقتصادي ولعل خير تصوير لهذه الحقيقة الواقعة ما ورد على لسان الشيخ فؤاد حمزة^(٢) في حديث خاص له مع فيلبي نقله هذا بدوره في كتابه - أيام عربية - إذ قال: {اسمع يا فيلبي، لا شيء يقنع معظم الناس في مكة وجدة، بأنك لست جاسوساً بريطانياً في صفوفنا، وأن ما تتظاهر به من صداقة للعرب ليس إلا ستاراً لعملك في سبيل مصالح بلادك}، لقد كان فؤاد حمزة صريحاً في حديثه هذا مع فيلبي فالانطباع السائد عند الجميع من عرب وأجانب أيضاً أن علاقة فيلبي ببلادهم لم ينقطع وأنها انتقلت باستقالته من الحكومة من عالم الجهر إلى عالم السر وزنه ظل يعمل في المملكة العربية السعودية ، في

(١) خيرى حماد ، عبد الله فيلبي ، ص ٣١٢ .

(٢) فؤاد حمزة: كاتب وباحث لبناني قدمه السيد شكري القوتلي للملك عبدالعزيز بصفته من الشبان المجاهدين ، شارك في سياسة المملكة ربع قرن، عين مترجم للملك عبدالعزيز في الرياض عام ١٩٢٦م، ثم تدرج في وظائف وزارة الخارجية وتوفي وهو على رأس العمل عام ١٩٥٢م، فهد السماري ، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك الدبلوماسي ، ص ٥٨٧

خدمة مصالح الإمبراطورية البريطانية التي ما انفك عن حمل جنسيتها، حتى اللحظة الأخيرة من حياته، مما يعتبر دليلاً قائماً على أن ظل متجهاً، أول ما يتجه إلى الوطن الذي ينتمي إليه وإلى رعويته والذي عمل في خدمته الرسمية، في ميدان هو أقرب إلى المخابرات منه إلى أي ميدان آخر السنوات^(١).

٣- ضعف نفوذ فيليبي بعد وفاة صديقة الملك الراحل وقوي

نفوذ خصومه، ويعتبر من الأسباب التي لعبت دوراً مباشراً في نهايته حيث يرى أن الاتجاه الجديد للسياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية الذي لم يعجبه، فشرع ينتقد الأوضاع مستخدماً قلمه في المقالات التي يكتبها ولسانه في المحاضرات التي يلقاها حيث أدت حملات الانتقادات إلى دنو النهاية حيث استغلها خصومه وأغروا صدر الملك عليه إضافة إلى فريق كبير من الناس الذين لا يهمهم إلا الخلاص من فيليبي .

٤- كتاب فيليبي - اليوبيل العربي - الذي صدر عام ١٩٥٢م

بمناسبة انقضاء خمسين عاماً على تبوء الملك عبدالعزيز عرش آبائه وأجداده، والذي بدأ فيه حملته على حالات التراخي، البذخ والفساد التي طرأت على البلاد في السنوات الأخيرة لتهدم ما بناه ذلك الرجل العظيم الذي أثقلت الأعوام الآن ظهره، حيث اختلفت الآراء حول الكتاب بين مرحب ومعارض حيث ترجم بالقاهرة للغة العربية ووصلت النسخة العربية الرياض وسرعان ما صدر الأمر بمنعه من دخول البلاد.

(١) خيرى حماد ، عبدالله فيليبي ، ص ٣١٤ .

٥- ابتعاد فيلبي عن مجالس الملك سعود الخاصة وعن القيام

بأي عمل رسمي أو شبه رسمي، حتى ولو في حدود المشورة والنصيحة ولكنه ظل يرقب الأوضاع عن كثب ويشاهد الأحوال وأوحت إليه مشاهداته بكتابة مقال بعث به إلى مجلة الشؤون الخارجية التي تصدر في واشنطن فنشرته في عددها الصادر في نيسان عام ١٩٥٤م. واستاءت الحكومة السعودية ابغ استياء من هذا المقال^(١).

٦- المحاضرة التي ألقاها فيلبي في الظهران، والتي تناول بصورة

خاصة الثورات الاجتماعية التي غيرت وجه الجزيرة العربية في هذه المدة التي قضاها فيها والتي حولتها من دولة دينية إلى دولة علمانية عصرية. وكان فيلبي صريحاً أكثر من اللازم في تلك المحاضرة حيث تجاوز الانتقاد الأوضاع السائدة بالبلاد^(٢).

ب) محاولات الوساطة بين الملك سعود وعبدالله فيلبي:

كانت هناك محاولات وساطة بين الملك سعود وعبدالله فيلبي من أجل الصفح والعمو وإعادته إلى المملكة العربية السعودية وتتجلى هذه الوساطة بالدور الرئيسي الذي قام به الحاج حسين العويني^(٣)، فقد ذهب

(١) خيرى حماد ، عبدالله فيلبي ، ص ٣١٤ .

(٢) خيرى حماد، عبدالله فيلبي ، ص ٣٢٠ .

(٣) حسين العويني: (١٣١٨-١٣٩١هـ / ١٩٠٠-١٩٧١م) ولد في بيروت ،

سياسي لبناني تلقى تعليمه في مدرسة مار يوسف في بطركية الكاثوليك، وذهب لإتشاء، بعض المشاريع التجارية لكنه اخفق فغادر بعدها إلى مصر ثم انتقل إلى مصر انتقل إلى فلسطين بعد اتفاقية سايكس بيكو، في وقت كانت الحجاز تابعة لأبن سعود، بدأ نشاطه الاجتماعي حينها أدى إلى بنك لبنان والمهجر انشاد في

دولته إلى القاهرة في شهر آذار ليكون في استقبال الملك سعود عند زيارته مصر للاجتماع بالرئيسين جمال عبدالناصر^(١)، وشكري القوتلي^(٢)؛ لبحث موضوع المساعدة إلى الأردن للاستعاضة بها عن المساعدة المالية البريطانية واجتمع هناك بالملك سعود وبوزرائه ومستشاريه وبحث معهم في موضوع فيلبي وقد عاد لينقل إليه الانطباع الذي حمّله من هذه المقابلات، وهي أن الجميع راغبون في عودته وأكد

==

بيروت ١٩٣٧م وعاد إلى لبنان تكونت قاعدة له أهلته لينتخب عضواً بالمجلس النيابي عام ١٩٤٧م تولى رئاسة الوزراء في لبنان لأربعة مرات ثلاث منها متتالية كما أنه تولى عدة مناصب وزارية، أنظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(١) جمال عبدالناصر : (١٣٣٦-١٣٩٠هـ/١٩١٨-١٩٧٠م) جمال عبدالناصر بن حسين بن خليل حكم مصر ثمانية عشر عاماً، تعلم وحصل على البكالوريا ١٩٣٦م وشارك في المظاهرات المعادية للإنكليز، شارك في حرب فلسطين ٤٨، خرج مع زملائه ناقلين على من بأيديهم السلطان في مصر عسكريين ومدنيين، وقاموا بثورة على الملك فاروق آخر ملوك مصر، فتنازل للعرش لأبنة أحمد فؤاد لم يلبثوا إلى أن يعزلوه ويعنون الجمهورية، انظر الزركلي، الإعلام، ج ٢، ص ١٣٤.

(٢) شكري القوتلي : (١٣٠٨-١٣٨٧هـ/١٨٩١-١٩٦٠م) شكري بن محمود بن عبدالغني القوتلي، أول زعيم وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية، دمشقي المولد والأسرة، تخرج بالمدرسة الملكية في الآستانة وبعد عودته التحق بجمعية العربية الفتاة السرية، كان من ضمن أعضاء مجلس الشعب السوري، الذي تأسس عام ١٩٣٦م، ثم انتخب رئيساً للجمهورية السورية وكان على عهده جلاء الفرنسيين من سورية ١٩٤٦م. أنظر الزركلي، الاعلام، ج ٣، ص ١٧٣، ١٧٢.

له أنه سيسافر في الثاني من الشهر نفسه إلى جدة لأعمال تجارية خاصة وسينتهز فرصة زيارته لإثارة الموضوع من جديد حيث طلب منه أن يكتب رسالة إلى الملك سعود يعرب فيها عن أسفه لما وقع من سوء تفاهم أدى إلى إضراب العلاقات الودية التي عاشت دهرًا طويلًا بينه وبين المالك، وكان العويني قد أعد مسودة الكتاب على الشكل الذي يراه وجاء به إلى فيلبي ليكتبه بخط يده إلى جدة وطلب فيلبي إليه أن يطبع الكتاب على آلة الكتابة في مكتبة وأن يرسله إليه لتوقيعه، وقد تم بالفعل وكان تاريخ الكتاب الثامن من -شعبان ١٣٧٥هـ/ الواحد والعشرين من آذار - ١٩٥٦م^(١).

وهكذا دخلت الوساطة هذه مرحلة جدية فقد وقع فيلبي الكتاب المطلوب ونقله الحاج حسين إلى الملك سعود الذي أمر بالصفح عن أخطاء فيلبي وسمح له بالعودة إلى بلاده. هنا تقلى فيلبي في الثالث من نيسان عام ١٩٥٦م الرسالة التالية، عن طريق صديق:

{من سعود بن عبدالعزيز إلى المكرم فليبي حفظه الله. سلام في الواحد والعشرين من آذار عام ١٩٥٦م ، وفهمنا الأعدار التي قدمتها لسلوكك، وطلبك من الصفع على ما عملت. ولما كنت والحمد لله، مسلماً وعريباً، ولما كنت، لا احمل في نفسي حقداً أو ضغينة، لذا أرجوا أن تفهم من كتابي هذا، على أنه مسامحة لك على أعمالك وأن في وسعك، ووسع عائلتك، أن تعود إلى المملكة في أي وقت تشاءون. وقد أصدر الأمر اللازم إلى مفوضيتنا في بيروت والله نسأل أن يوفقنا وهو ولي التوفيق }.

وهكذا فقد انتهت الأزمة، وأصبح في وسع فيلبي أن يعود إلى المملكة العربية السعودية وهو ما كان يسعى إليه وينشده فقد مل حياة

(١) مونرو ، فيلبي مؤرخاً للمملكة العربية السعودية ، ترجمة وتعليق حسين محمد الغامدي ، ص ٢٨٧، ٢٨٦.

المنفى وسئم عيشة الطريد في ربوع عجلتون. فعاد فلبى إلى الرياض
١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م متفرغاً للكتابة.

ت) وفاة عبدالله فلبى :

توفي فلبى في بيروت أثناء عودته من موسكو لحضور مؤتمر
المستشرقين في طريقة إلى الرياض ربيع الآخر ١٣٨٠هـ/
أكتوبر ١٩٦٠م وهو في الخامسة والسبعين من عمره^(١)، وليس الأمر
كما يفهم مما ورد في كتاب الأعلام للزركلي: (ويظهر أن يوبيل
الجزيرة العربية أغضب بعض المنتقدين من رجال الدولة السعودية بعد
وفاة الملك عبدالعزيز مباشرة فصدرت نسخ الكتاب وأبعد فلبى إلى
بيروت وتوفي)^(٢).

مرت الصحف بخبر وفاته مر الكرام، حيث طلعت الصحف
اللبنانية صباح الثاني من تشرين الأول ١٩٦٠م في صفحاتها الأولى
النبأ التالي: { صلي أمس على المرحوم الحاج عبدالله فلبى في مستشفى
الجامعة الأمريكية في بيروت حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حسب
الشريعة الإسلامية وتولى الصلاة عليه أحد المشايخ ثم نقل الجثمان إلى
مقبرة الباشورة حيث وري الثرى بعد عشر دقائق، وقد اشترك في تشييع
الجثمان عدد لا يزيد على العشرة أشخاص بينهم ولده وزوجته، والحمالون
الذين نقلوا الجثمان إلى مقره الأخير}.

(١) حمد الجاسر ، رحالة غربيون، ص ٢٨٠، مونرو ،مؤرخاً للملكة العربية
السعودية، ص ٢٩٠، ٢٩٥.

(٢) الزركلي ، الاعلام ، ج ٨، ص ٦٤، حمد الجاسر، رحالة غربيون ، ص ٢٨١.

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد حطيظ، الملك عبدالعزيز بن سعود، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٢. جعفر محمد السقاق، مبعوث الملك عبدالعزيز إلى حضرموت: عبدالله فيلبي ١٣٥٥-١٩٣٦م، صحيفة الجزيرة، الأحد ٢٨ صفر ١٤٢٨هـ، العدد ١٢٥٨٩.
٣. حسن ساتي، قصة الحاج عبد الله فيلبي من وثائق المخابرات البريطانية ١٩٢٩-١٩٤٨م، جريدة الشرق الأوسط، الأحد، ١ ذي القعدة ١٤٢٣هـ، العدد: ٨٨٠٤، ٥ يناير ٢٠٠٣م.
٤. حمد الجاسر، رحالة غربيون في بلادنا عرض موجز لرحلات بعض الغربيين في قلب الجزيرة وشمالها مع ضميمه لها صلة بالرحلات، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٧هـ.
٥. حمد الجاسر، رحالة غربيون، مونرو، مؤرخاً للملكة العربية السعودية.
٦. خيرى حماد، عبدالله فلبى قطعة من تاريخ العرب الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، لبنان، بيروت، ط١، نيسان /أبريل ١٩٦١م.
٧. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٨، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
٨. سانت جون فيلبي، بعثة إلى نجد (١٣٣٦-١٣٣٧هـ / ١٩١٧-١٩١٨م)، ترجمة وتعليق عبدالله الصالح العثيمين، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٩. صبري فالح الحمدي، فيلبي والسياسة البريطانية بشأن العلاقات النجدية - الكويتية والعلاقة مع آل الرشيد في حائل (١٩١٥ - ١٩٢١م)، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٩.
١٠. صبري فالح الحمدي، نشأة جون فيلبي والوظائف التي تقلدها في حكومة الهند حتى التحاقه بحملة احتلال العراق عام ١٩١٤م، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الثالث والسبعون، ٢٠١٢م.
١١. صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت، لبنان، ج ٢.
١٢. عبدالعزيز بن محمد العيسى، أرشيف المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبدالعزيز (من ١٣٥٣هـ - ١٩٣٢م/ إلى ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م) ط ١، ج ٣، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
١٣. عبدالعزيز محمد الفهد العيسى، أرشيف مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها من عام (١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م إلى ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م)، ج ١، ط ٢، ٢٠١٦م.
١٤. عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
١٥. فان در مولين، الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، ترجمة ويسبي آي. سي، علق عليه فهد عبدالله السماري، داره الملك عبدالعزيز ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩.
١٦. فهد السماري، وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٩٩٩م.
١٧. محمد بن عبدالله آل زلفه، كتابات الحاج عبدالله فيلبي: المصدر المنسي في كتابة تاريخنا الوطني تاريخ الرياض في عهد الملك

- عبد العزيز نموذجاً، مج ٨، العدد ١٤، ٢٠٠٠م.
١٨. محمد عبد الله المانع، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين، ط ٢، دن، د.م، ١٤١٥هـ.
١٩. مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، د.م، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٢٠. مونرو، فيلبي مؤرخاً للمملكة العربية السعودية، ترجمة وتعليق حسين محمد الغامدي.
٢١. هاري سانت فيلبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٢٢. جورج جحا، فيلبي والملك عبد العزيز " صداقة بدأت حميمة وانتهت بالطرد، بيروت، ميدل ايست اونلاين، <http://www.middle-east-online.com/?id=154062>
٢٣. الطاهر حمزاوي، فيلبي والملك عبد العزيز " قصة رجل كان وراء قيام السعودية"، موقع مَغْرَس الأخباري على الأنترنت، <https://www.maghress.com/almassae/180761>